فاتن الليل

ديـــــــــوان: فاتن الليل
الشاعـــــــرة: نجاة الزباير
الـــطبـــعـــــة: الأولى 2012
النـــاشـــــــــر : أفروديت
المطـــبـــعـــــة : مطبعة وليلي– مراكش
رقم الإيداع القانوني: 2012 MO 0380
ردمد : 2028 /1323
لوحة الغلاف: الفنان البريطاني جون ويليام ووترهاوس
تصميم الغلاف: الشاعرة نجاة الزباير
التصفيف والإخراج : أفروديت

جميع الحقوق محفوظة

منشورات أفروديت

21

نجاة الزيار

فاتن الليل

شعـر

الطبعة الأولى 2012

يحلم بالزنابق البيضاء
بغصن زيتون ..
لم يفلسف حلمه لم يفهم الأشياء
إلا كما يحسّها.. يشمّها
يفهم - قال لي- إنّ الوطن
أن أحتسي قهوة أمي
أن أعود في المساء ..

محمود درويش

خلاخيل الخراب

دَرَاهِمُ نُوَّاسِيَّة لِمُتَسَوِّلٍ وَهْمِيٍّ

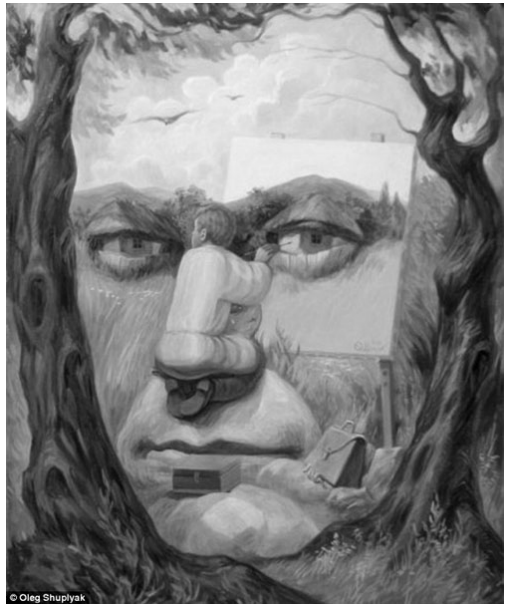

1

كَانَ يَعُدُّ جُثَثَ اُلْكَلِمَاتِ

يُوَارِيهَا صَدْرَهُ

فَتَعْلُو اُلزَّفَرَاتُ خُطَاهْ.

اُقْتَرَبْتُ مِنْ غُبَارِ عَيْنَيْهِ

ــ "هَلْ كُنْتُ نَفْسِي؟!!"

سَأَلْتُنِي وَأَنَا أَتَشَكَّلُ فِي حَرَائِقِهِ

حَبَوْتُ نَحْوَ بِسَاطِهِ اُلنَّازِفِ

رَأَيْتُ.....

يَا وَيْلِي مِنْ صَوْتِ لُهَاثِهِ !

2

كَانَ يَتَقَمَّصُهُ اُلذُّعْرُ
بَيْنَ يَدَيْهِ قِنِّينَةٌ مِنَ اُلْوَسَاوِسِ
ظَنَنْتُهَا خَمْرَةً نُوَّاسِيَّةً
قَهْقَهَتْ مَعَالِمُهُ
وَأَمَامَ بَابِ اُلْجُرْحِ اُرْتَمَى.
حَرَّكْتُ زَوَايَاهُ
قُلْتُ:
– "أَيُّهَا اُلْجَسَدُ اُلْمُتَهَالِكُ
بَيْنَ يَدَي اُلْمَوْتِ
هَلاَ أَفَقْتَ ؟"
نَظَرَ إِلَيَّ شَزْرًا

تَمَطَّى فِي دُمُوعِهِ وَقَالَ:
– "تُرَاكِ تَسْخَرِينَ مِنْ رَغِيفِ جُنُونِي
أَمْ تَسْتَسِيغِينَ رَائِحَةَ اُلشَّجَنْ؟ "
قُلْتُ:
– "لاَ تَتَعَجَّل اُتِّهَامِي
فَأَنَا حُلْمٌ يَمْضِي دُونَ عَسَسٍ
بَيْنَ أَوْرَاقِ اُلْإِشَارَاتِ "
لَمْلَمَ اُلدَّرَاهِمَ فِي كَفِّ تَبَارِيحِهِ
وَغَنَّى لِلْأَرْضِ اُلْجَرِيحَةِ مَوَّالَ عِشْقٍ.
كَانَتْ يَدَاهُ تَرْتَجِفَانِ
وَكُنْتُ أَرْقُبُ
كَيْفَ تَتَفَجَّرُ اُلْمَسَافَاتُ فِي حَلْقِهِ
فَجْأَةً حَمَلَ بَعْضَ تَوَارِيخِهِ

وَقَالَ:

– "لاَ تَتَقَمَّصِي ثَوْبَ الشَّمْسِ
فَهُنَا سَنَابِلُ وَدِمَاءْ
وَطُفُولَةٌ اُغْتَالَتْهَا أَيْدِي الْجُبَنَاءْ
هَلَا أَصْغَيْتِ لِحَيْرَةِ الْأَرْضِ
فَهِي قَبْرٌ كَبِيرٌ لِلْأَقْدَامِ الْعَارِيَةْ
تَمْشِي مِثْلِي فِي رَمْدَائِهَا
لَا تَتَدَثَّرُ بِغَيْرِ الْحُرِّيَّةْ ! "

قُلْتُ:

– "أَلَا تَلْمَسْ فِي قَلْبِي
عَيْنَا الْهُدْهُدِ الْحَائِرِ؟ "

قَالَ:

– " لاَ أَرَى غَيْرَ شَاعِرَةٍ تُمَجِّدُ الْهَوَى
وَسَقْفُ الْعُرُوبَةِ مِنْ زَمَنٍ قَدْ هَوَى!"

اُنْكَسَرْتُ أَمَامَ اُعْتِرَافَاتِهِ

قُلْتُ:

– "أَيُّهَا الشَّرِيدُ فِي قَبْوِ الْأَنِينِ
نَبْضِي زَوَابِعٌ
وَمَعْنَايَ ظُلْمَةٌ
لاَ تَرَى غَيْرَ بُكَاءِ الْعَالَمِ".

لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيَّ
جَرَّ رِجْلَيْهِ بَيْنَ أَخَادِيدِ الْحَرْبِ
لَمْ أَسْمَعْ غَيْرَ سُعَالِهِ
وَهُوَ يَمْضِي
.....
.....

19–05–2011

وَصَايَا مِنْ دَمٍ وَتُراب

كَانَ يَرْتَدِي جِلْدَ الْحَرْبِ
وَكَانَتْ تَتَسَاقَطُ أَعْضَاؤُهُ
طُــوفَــانًا
خَشِيتُ الْغَرَقَ
تَمَسَّكْتُ بِذَيْلِ الْحُلمِ
لَعَلِّي أَرْسُو فَوْقَ شَفَةِ الْقَصِيدْ.
قَالَ:
– " لَا تَهْرُبِي لِجَبَلِ الصَّمْتِ
فَاتَ أَوَانُ الرَّاحَةِ .."
ارْتَعَشْتُ
تَلَفَّتُّ عَنْ يَمِينِي
وَجَدْتُ الْأَوْطَانَ تَرْكُضُ أَوْرَاقُهَا
– "إِلَى أَيْنَ ؟"
سَأَلْتُهُ مَبْحُوحَةَ الْجِرَاحِ
قَالَ:
– "أَلَا تَرَيْنَ الْحَيْرَةَ تَعْصِفُ بِالْأَشْيَاءْ؟"

تَبَخْتَرَ أَمَـــامِي
وَكَأَنهُ صُعْلُوكٌ يَسْتَعْجِلُ اُنْهِيَارَهُ
يَرْقُصُ حَوْلَ اُلْهَاوِيَةْ
لَمَحْتُ فَجْأَةً حِذَاءَهُ
كَانَ يَجْمَعُ فِيهِ الأَشْلَاءْ
اُحْتَرْتُ فِي أَسْرَارِهِ اُلْمُسَوَّرَةِ بِاُلْمَوْتِ
تَثَاقَلَتْ خُطُوَاتِي ...
وَأَنَا أَعْدُو مِنْ تَحْتِ رِدَائِهِ
أَمْسَكَ بِشَعَرِ وَقْتِي
وَقَادَنِي نَحْوَ نَافِذَةٍ مُغْلَقَةْ
لَفَّ حَوْلَ عُنُقِي أَكْفَانَهُ
ظَنَّنِي لِوَهْلَةٍ أَمِيرَةً لِلْحَرْبِ
قُلْتُ:
– "أَيُّهَا اُلْبَئِيسُ
مَا أَنَا سِوَى سَيدةٍ لِلْوَهْمِ"
قَالَ:

ـــ "أَلَا تَبْحَثِينَ عَنِّي ؟!!"
قُلْتُ:
– "وَحْدَكَ أَتَيْتَ مِن اُنْهِيَارِ اُلْعَوَالِمِ
رَأَيْتُ فِيكَ خَرَابَ اُلْأَرْضِ
وَمَوْتَ اُلْبَلَابِلْ."
قَالَ:
– "أَنَّى ذَهَبْتُ
أَرَى جُثَثًا تَسْتَصْرِخُ اُلسَّمَاءْ
وَمُدُنًا مِنْ مِلْحٍ وَدَمٍ وَتُرَابْ
كَيْفَ أَمْشِي هَزِيلاً بَيْنَ نَزِيفِهَا
وَقَدْ مَلَأَ أَنِينُهَا هَذَا اُلْفَضَاءْ".
تَرَكْتُهُ يَقْرَأُ وَصَايَاهُ
وَهَرَبْتُ مِنْ ثُقْبِ اُلْقَصِيدَةِ
عَلِّي أَنْسَى بَعْضَ مَلَامِحِه.

29 يناير 2011

اُمْرَأَةٌ .. فَتًى .. وَبُنْدُقِيَّة

اُللَّيْلُ يُبَعْثِرُ أَوْرَاقَهُ

هَلْ كَانَ يَقْرَأُ لَهُمْ بُرْجَ اُلْحَيَاةْ

مُتَأَمِّلاً خَــطَّ اُلْمَمَاتْ ؟!!

1

كَانَ يَمْشِي بِلَا هُوِيَّةٍ يَتَأَمَّلُ بِحُزْنٍ خُطَاهُ

مُرْهَــقًا مِنْ صَوْتٍ يِئِنُّ فِي حَنَايَاهُ

اُلْتَفَّ حَوْلَ كَاحِلِــهِ اُلْحَرِيقْ

وَفَــاضَتْ عَيْنَاهُ

– "لَا تَتْرُكِينِي أُمِّي لِذِئَابِ اُلْأَرْضِ

فَأَنَا يُوسُفُ اُلْقَادِمُ مِنْ بِئْرِ اُلْوَهْمِ"

صَــدَّتْــهُ

اُنْتَفَضَ جَنَاحَــاهُ :

– "دَعِينِي أَتَدَثَّرُ بِمِلْحِ اُلْأَرْضِ

وَأَرْكُضُ كَمَا يُوحَنَّا

لِيَقْتَاتَ مِنِّيَ اُلْمَوْت."

2

كَانَا لَا يَسْمَعَانِ غَيْرَ صَوْتِ اُلرَّصَاصِ

لَمْلَمَتِ اُلْمَرْأَةُ شَعَرَهَا

مَسَحَتْ بِلُطْفٍ عَنْ ثَوْبِهَا

تَعَطَّرَتْ بِقِنِّينَةِ اُلْحَرْبِ
وَرَكَضَتْ نَحْوَ بِحَارِ اُلدَّمِ.
وَقَــفَــتْ
تَأَمَّلَتْ مَصِيرَهَا.
كَانَ اُلْقَمَرُ حِينَهَا يُضِيءُ
وَكَانَتْ خُطُوَاتُهُمَا تُزْهِرُ
– "إِلَى أَيْنَ يَمْضِيَانِ ؟"
وَشْوَشَتْ مَحَارَةُ اُلْغَضَبْ.

3

اُلطَّرِيقُ طَوِيلٌ يَعُبُّ مِنَ اُلْخَوْفِ حَصَاهُ
وَكَانَ اُلْبَرْدُ اُلشَّدِيدُ يُقَوِّسُ ظَهْرَهَا
دَفَعَتْ فَتَاهَا نَحْوَ حُضْنِهَا
وَغَنَّتْ مَوَاوِيلَ
تَفْهَمُ وَحْدَهَا جُرْحَهَا.

جَلَسَتْ فَوْقَ أَعْضَاءِ حُلْمِهَا
تَعُدُّ سُبْحَةَ عُمْرِهَا
يَــا لَلْهَوْلِ !
كَمْ مَضَى تَقُولُ فِي سِرِّهَا
– "هَلْ كَانَ عَلَيْهَا تَوْدِيعُ أَنْفَاسِهَا؟!"
قَالَ ظِلُّ اُلْأَرْضِ وَهوَ يَعْدُو مِنْ جَفْنِهَا.

4

كَانَا غَرِيبَيْنِ أَنْهَكَهُمَا اُلظَّمَأْ
دَنْدَنَ اُلْفَتَى بِلَحْنٍ حَزِينٍ
"أَنَا اُلْأَرْضُ
وَاُلْأَرْضُ أَنْتِ
خَدِيجَةَ ! لَا تُغْلِقِي اُلْبَابْ
لاَ تَدْخلِي فِي اَلْغِيَابْ
سَنَطْرُدُهُمْ مِنْ إِنَاءِ اُلزُّهُورِ وَحَبْلِ اُلْغَسِيلْ
سَنَطْرُدُهُمْ عَنْ حِجَارَةِ هَذَا اُلطَّرِيقِ اُلطَّوِيلْ
سَنَطْرُدُهُمْ مِنْ هَوَاءِ اُلْجَلِيلْ". *

5

كَانَ ٱلْعَالَمُ يُصْغِي لِذَبْحِ ٱلْبَرَاءَةِ
تَسَلَّلَا مِنْ تَحْتِ رِدَاءِ ٱلرُّعْبِ
رَأَيَاهُ يَهْذِي بِوَطَنٍ زَائِفٍ
وَلِلظُّلْمِ يُــصَلِّي.
– "هَلْ وَصَلْنَا ؟ !!! "
مَرَقَ ٱلْفَتَى مِنْ تَحْتِ إِبْطِهَا
– "عُــدْ"
قَالَتْ بِخُفُوتٍ لا يُسْمِعُ نَبْضَهَا.

6

يَا لَهَذَا ٱلْجُنونِ ٱلَّذِي خَاصَرَ مَوْتَهَا! !

*من " قصيدة الأرض" للشاعر الكبير محمود درويش

وَشْوشَاتٌ مَطَرِيَّةٌ

ما أضْيَقَ جُبَّةَ الأرضِ
تُخْفِيني في لغَاتِها
وتُصْغي لأنين يسحقُنِي
تَحتَ أَقْدامِ ٱلْقَصيدةْ!

1

يَبْدو أن الرِّيحَ
تُحَرِّضُني على الهروب
أحاول الإصغاءَ لخطواتِهَا
يشْرُبُني صَرِيرُهَا
وأغيبُ في نبوءةِ ليلٍ
يقتاتُ منِّي..
تتَهجـــاني إثْـــرها
شهُبٌ عمياءْ
تحرقُ جَسَدَ الصَّمْتْ.

2

يا للسخريةِ تترصَّد لفتَاتِي!!
فكلما أنطقت الثُّرَيَّا
رقصَ السرابُ فوقَ فُتُوحَاتِي.

3

– "اهْدِري دم عشقكِ"
عربدتْ أمطارُ القلبِ.
قلتُ:
– "تصطادني مدنُ عينيهِ
تعانقُ رعشَةَ إهَابِي
فأصوغه وطنًا

تَتَوهَّجُ في فصولهِ
مَشاعل كالْجمرِ
تقبضُ على نزيفِ الْجراحِ
لتعلنَ اغتيالَ الوطنْ!!"

4

قلتُ للزمن يغتالُ الْبَرَاءَةَ :
– "أراكَ تلبسنَا ألغامًا
تزيننا بالأساورِ
وتحفر في كل رحم قبرًا
حتى صرختِ الأرضُ
أَمَا اكتفيتْ؟!!"

2001

قطراتُ دَمْعِ الأرضِ

سحقًا للمذلة
تفتح ذِراعَيْهَا لهذا العمهْ !!

1.

هَلْ أنا أبْصِرُ تضاريسَ النهار
الضامرةَ في نَحْرِ السُّؤَالْ
أم تُراني مثقلةً كبئْر يُوسُفَ؟
يرصُدُنِي جِنِّيُّ الريحِ

يُعلِّقُ ثَوْبَ عَافيَتي
فَوْقَ مومياءِ الأَسْرِ.

.2

كيفَ أداري الذُّهُول
وقد بكَى ظِلُّ عافيَتِي؟

.3

وَلَهِي مهاجرٌ
في أصابعِ النَّزِيف..
واسترخَى مَنْسيًّا
كطلاَسِمِ العرافين.

.4

تمضغنَا الطعناتُ
وتنقلُ موتَنا المرخَّصَ
يَــدٌ نازيةٌ
تجوع لحليبِ الأرضِ
-" فلماذا نُبَايعُ عجلَها؟"
صرختْ طفولةُ الشَّمسِ.

2002-10-3

ماذا أقول لكِ و أنا من بعدكِ
كأنني القبرُ ينامُ في أحشائه النثرُ
ماذا أخطُ لكِ وقد جف في قلمي الحبرُ
وماذا سأذيعُ لكِ
و أنا حين أضُعتكِ ضاع من بعْدكِ الشعرُ

نزارقباني

رنين السراب

غَرِيبَانِ فِي كَفِّ الْهَوَى

هَلْ عُدْنَا غَرِيبَيْنِ
يَصْطَادُنَا حُزْنُ الْخَرِيفْ
أَمْ ضَائِعَـــيْـــنِ
يَسْتَقْبِلُنَا أَلَمُ النَّزِيفْ؟!!

1

جَاءَنِي ذَاتَ قَصِيدَةٍ
بِثَوْبِ الْهَـــوَى
أُرْتَدَيْـــتُهُ
تَبَخْتَرْتُ بَيْنَ الْمَعَانِي
وَكَأَنِّـــي كَلِيُوبَاتْرَا
لِلْقَيْـــصَـــرِ تُغَنِّي.

2

أَفْرَغْتُ الْعُمْرَ فِي فِنْجَانِهِ
وَبَيْنِي وَبَيْنِي مَشَيْنَا
خُــفَّانَا عِــشْــقٌ
ظَمَأُنَا رِوَايَةٌ عَنْتَرِيَّةٌ
وَلَمَّا تَعِــبْنَــا
جَلَسْنَا بَيْنَ الْأَطْلَالِ
نُــرَدِّدُ:
– " قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ"*
فَهَلْ عُدْنَا غَرِيبَيْنِ
يَصْطَادُنَا حُزْنُ الْخَرِيفْ
أَمْ ضَائِعَــيْــنِ
يَسْتَقْبِلُنَا أَلَمُ النَّزِيفْ ؟!!

3

كَمْ سَقَطْنَا فِي بِئْرِ الْحُلمِ
نَحْمِلُ الْهَذَيَانَ سَرِيرًا
وَفَوْقَ كَتِفِ الشَّمْسِ نُصَلِّي
– "سَيُورِقُ شَجَرُ الْأُمْنِيَاتِ"
قَالَ.
تَدَثَّرْتُ بِصَفَــاءِ عَيْنَيْــهِ
وَفِي رُقْعَةِ الْعِشْقِ انْسَكَبْنَا
فَكَيْفَ عُدْنَا غَرِيبَيْنِ
يَصْطَادُنَا حُزْنُ الْخَرِيفْ
ضَائِعَــيْــنِ
يَسْتَقْبِلُنَا أَلَمُ النَّزِيفْ؟!!

4

اُشْتَـــعَلَ اُلْجُرْحُ

وَمَرَّ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلَ اُلسَّحَابْ

فَهَلْ كَانَتْ تِلْكَ إِشَارَةٌ

لِأَوْرَاقِ اُلتَّفَـــجُّـــعِ وَاُلْـــبُكَـــاءْ

تَطِيرُ فِي عَوَالِمِ اُلصَّبَابَةِ اُلْخَرْسَاءْ؟

تَجُرُّ رَمَادِي بَيْنَ اُلظَّنِّ وَاُلْيَقِينْ

تَطْحَنُ رَاحَتِي فِي رَحَى اُلْأَنِينْ

لِأَنَّنَا أَصْبَحْنَا غَرِيبَيْنِ

يَصْطَادُنَا حُزْنُ اُلْخَرِيفْ

ضَـــائِعَـــيْنِ

يَسْتَقْبِلُنَا أَلَمُ اُلنَّزِيفْ ؟!!

5

– " الْهَوَى أَنْتَ كُلُّهُ وَاُلْأَمَانِي

فَامْلَأِ اُلْكَأْسَ بِاُلْغَرَامِ وَهَاتِ"*

هَكَذَا قَالَتِ اُلْحَيْرَةُ تَجُرُّ ظِلِّي

لَعَـــنْتُ صَرْخَتَـــهَا

وَفِي لَهَبِ اُلصَّمْتِ اُنْمَحَوْتْ.

فَهَلْ عُـــدْنَا غَرِيبَيْنِ

يَصْطَادُنَا حُزْنُ اُلْخَرِيفْ

أَمْ ضَائِعَـــيْـــنِ

يَسْتَقْبِلُنَا أَلَمُ اُلنَّزِيفْ؟!!

6

كَانَ يَخْتَفِي مِثْلَ أَمِيرِ الْأَسَاطِيرِ
أُطَــارِدُ عِطْــرَهُ
وَأَنَــامُ فِي قَصِيدِهِ
أَفْتَحُ أَقْوَاسَ جُنُونِهِ
فِيهَا طِفْلَةٌ تَلْعَبُ بِضَفَائِرِ اللَّيْلِ
وَأُنْثَى تَنْثُرُ فَوْضَايَ
تَكْتُبُ حِبْرَ جَسَدِي
زَهْــرًا
جَمْــرًا
وَتَجْرِي مَعَ الرِّيــحِ
تُمْسِكُ بِأَظَافِرِ شِعْرِي
تُــدَاعِبُ هَمْسِي.

فَلِمَ أَصْبَحَتْ دَفَاتِرِي
دِمَشْقِيَّةً
بَــابِلِيَّةً
فِرْعَوْنِيَّةً
تَكْسُونِي شَجَنًا شَرِيدًا ؟!!
أَلَأَنَّا عُدْنَا غَرِيبَيْنِ
يَصْطَادُنَا حُزْنُ الْخَرِيفْ
ضَائِعَــيْــنِ
يَسْتَقْبِلُنَا أَلَمُ النَّزِيفْ؟!!

7

كَمْ هِيَ ضَيِّقَةٌ أَبْوَابُ الْهَوَى
تَسْــرِقُ رَاحَتِي
تُــقَيِّــدُ خُطَايَ

هَلْ أَزْحَفُ فِي نَبْضِهَا؟
أَقْرَأُ جُــرْحَهَــا
أَكْتُبُ فِي مَرَايَاهَــا
مَا لَمْ أَبُحْ بِهِ فِي ثَنَايَاهَا
عَنْ عَاشِقَيْنِ أَصْبَحَا غَرِيبَيْنِ
يَصْطَادُهُمَا حُزْنُ الْخَرِيفْ
ضَائِعَــيْــنِ
يَسْتَقْبِلُهُمَا أَلَمُ النَّزِيفْ؟!!

31 غشت 2011

* من قصيدة "قفا نبك" لامرئ القيس
* من قصيدة "هذه ليلتي" لجورج جرداق – غناء أم كلثوم

شَيْءٌ مِنَ الْغَبَاءِ

اُلْغُربَةُ تَخنقُ خُطايَ فِي مَدارِ اللقاء

وأنتَ تُحاولُ مَدَّ جِسْرٍ لِهَوًى

يُغَيِّبُنِي فِي أوجاعِ اُلْجفاءْ

فَيَا لبَوْحكَ الذي نَسِيَ لهفةَ اُلْعُمْرِ

وَاُلْتَحَفَ اُلْغَبَاءْ !!!

أَغْصَانٌ مُمْطِرَةٌ

كَانا عاشقينِ

يكتبهُمَا الوقتُ قصيدةَ وَجْدٍ

وَكَانَا لِلْحريَّةِ والأمطار يُغنيانْ

– "كيفَ تسللتْ إليهِمَا مُدنُ البُعْدِ" ؟

قَالتْ قصيدةٌ تغتسلُ فِي نبيذِ الُمكانْ.

1

هُمَا بَيْنَ خُطوطِ الشَّوقِ يمشيانْ

عَلى جانبِ شَارِعِ العُمْرِ يَتَهامَسانْ

تَقولُ :

– "لِهواكَ ذاتَ بصيرةٍ أصغيتْ

لَفتَّهُمَا خريطةُ السُّكُوتْ

وَ ضَاعَ الطريقْ.

2

كتبَ لَهَا فِي سُرَّةِ الُحلمِ سَطْرينِ :

– "أَوْراقِي عشقُكِ

حِبْري كُحْلُ عينيكِ

وكل كلام الْهوَى

يتساقطُ من سِحْرِ حَنَاياكِ"

اُسْتَنْشَقَتْ أساطيرهُ

وفي جُبة الُصبَّابَةِ

اتكأَ الُجرحُ ونَامْ.

2012 – 1 – 16

هُوَ .. هِيَ .. واُلْهَوَى

ما لهذا الْهَوى
يَعْوِي فِي جَسَدِ اُلنَّوَى ؟

1

هو يَمضي مُتَلفِّتًا
بين أشْجار الآتِي
مُترقبا شيئًا مَا..

هي تتعقبُ ظلَّهُ
تَمُدُّ راحتيْهَا لِعطْرهْ.

2

هي تتسللُ لدفاترِ روحه
هو يكْسِرُ غصنَ أحزانهْ

3

هي تتدثر بالحنين إليه
هو يصب كل يوم
قهوةَ أيامها في عينيهْ.

4

هي تقودهُ ضَريرًا في أَوطَانِهَا
هو يجدل نبض خباياهَا

5

هي ليست ظلاً لأصواته
تَسْتحِمُّ في نَهْرِ يديهْ
تشربُ نَخْبَ عِنَاقِهِمَا الوثَنِيِّ
ذاتَ تراتيلِ مساءْ.

هُوَ يَتَنَقَّل بلا دليلٍ في هَواهَا
يشده وتد الوجدِ نحو رُبَاهَا
فيلتقيان بلاَ ماءٍ ولا هَواءْ
هلِ اُستُشْهِدَا
قالتْ نجمةٌ فِي السَّمَاءْ.

6

هُمَا دَوْمًا عَلى سَفَرٍ
يَحضنانِ رنينَ السَّرَابْ.

2012 – 1 –16

فَاتِنُ اللَّيْلِ

اُنْكمَشْتُ داخلِ رِدَاءَ الأرضِ
بِي حُزْنٌ يكْرعُ عُمْرِي

1

كانَ يفرشُ سَمَاواته
للغربَةِ التي تقودُ خطاهْ
وكنت أَتَلوَّى بَيْنَ شِفَاهِ اُحْتِرَاقي
أَفتحُ فِي بَحْرِ العُمْرِ
شُطآنَ اُلاشْتِهَاءْ.
وكنت أرْتَدي أمْسِي
كأني أَحْمِلُ فَوْقَ كتِفَيَّ
جَرَّةَ كُلِّ اللحظات
– "أَهِي اُلْحَيْرَةُ ؟"
قالتْ ذَاتٌ أتْعبهَا الظَّنْ.

2

كُلُّ شيءٍ يتدفقُ من حُزْنِي
ما لهذا الصباحِ قد جُنَّتْ أوراقُ ضَوْئِه؟

وما لهذا اللَّيْلِ قَدْ تَغَيَّرَتْ رائحةُ صمته؟
وما لهذه الرُّوحِ قد سَكِرتْ من دِنَانِ يُتْمِهَا؟
أنَـــا..يَـــا أَنَايَ
أجْرِي فِي مُزَقِ العُمْرِ
لا أنامل تَخيطُ تيهِي
أضيعُ فِي شَغَبِ اللحظات
يَمنحُ السحابُ ضَفَائري
لتلكَ التَّي تلتحفُ مَخاوفِي.

3

بَيْني وبين قصائدِي
أَلْفُ كَبْـــوة
فتعالى أَيُّها الفاتِنُ
كَيْ تَحملَ عني حقائبـــي.

2012 –1 –16

اخْتِنَاق

كنتُ أُطِلُّ من غُرف دمِي
ألمسُ هَمْس الريح
تغازل ثِمار وقْتي
يتمايَل تعبي بين شفاهِ اُلشَّجَنْ.
كنتُ أُرَدِّدُ :
لو نَام شِعْري قليلاً
لاُرْتَاحَ من عواصفِ الروحْ
لكنَّه يَجرُّني من نُدُوبِي
فلا أرى غيرَ الفراغِ
تُصافحُني رياحُهْ.
فيَا شعرُ اختبِئْ
بين انحناءات ندائي
حتى لا تُعجِّلَ انْتِهَائي!!.

2012-1-17

أُغْنِياتُ جسدٍ....

الجسد العاشق كل يوم يذوب في الهواء

أدونيس

1

هاربٌ جَسدي
من أشلاء ذاكرتي
تُزْهِرُ تراتيلُه في ليلِي.

2

أعلِّق هذا الهَوى تَميمةً
فوق هُدْبِ نَهَاري
فأمْشِي في مفاصِلِ الْجُرْحِ
تتلصَّصُ عَلي
من ضِفَافِ القصيدة
فكأنِّي أقطفُ من الغَيْمِ
قبلةَ ابتهالاتِي
وذيلُ هذا الوقتِ الطويلِ
يسكرُ من كأسِ حلمِي.

قلتُ للأفقِ
يتأبطُ إِهَابَ جُنُونِي
– " بِي عشقٌ
يذبَحُني في معبد الانتشاءْ".

3

بأيِّ اسم أتيتَ
على صهوة القَوافي
في وجهكَ ألف قصيدةٍ
غزليةٍ
وحكَايا توقظنِي
لأغرقَ في عَويل الجسدْ؟

1 - مارس 2001

غَرغَرَةُ الفِخَاخ

1

حينَ يَصيرُ اُللَّيْلُ
اُلرَّاكضُ فِي دَمِ اُلْأَرْضِ
قُرُنْفُلَةً؛
تَلْهُو عَلَى ضِفَّةِ اُلْفُصُولْ..
أَرَاكَ...
قَادمــاً مِنْ مَرافِئِ اُلْجُنُونْ.
قُلْتُ للدَّهْشَةِ تَخْتَرِقُ رُؤَايْ:
– " مَــا للْحَدْسِ اُلْمُتَسَاقِطِ مِنْ رُبَايْ
يَصُبُّ لَعْنَتَهُ فِي سُبَاتِ قَصِيدِي؟
وَمَا لغَوَايَةِ اُلْحسِّ
تُطْلِقُ صَوْتَهَا اُلْبَدَوِي ؟ !"
قَهْقَهَتْ تَسْمِيَتِي.
وَاُلْتَهَبَ فِي هَدِيرِ اُلذَّاتِ شِعْرٌ
يُعَانِقُ غُرْبَةَ يُتْمِي..

2

كَانَ لِي مَسْكَنٌ فِي مَنْفَى ٱلْعِشْقِ
يَقْتَاتُ مِنْ جَسَدِي
وَكُنْتُ أَرْقُصُ نَــغَمــًا
جُــرْحــًا !!
وَهَــجــًا.
وَكُنْتُ أُعَانِقُ ٱنْشِطَارِي
كُلَّمَا طَافَتْ بِي ٱلْمَخَالِبْ.
قُلْتُ لِلْغِيَابِ يَفْتَحُ أَوْرَاقَهُ:
– "كَيْفَ أَقُودُهُ إِلَــي
وَأَنَا فِي وَحْدَةِ ٱلصُّرَاخِ
أَحْتَسِي غصَّةَ ٱلظُّنُونْ ؟".

3

فِي مُــقْلَةِ ظِــلِّي
يَمْكُرُ بِي كَمَا ٱلطُّــوفَانُ
يَنْثُرُنِي فَوْقَ هَامَةِ ٱلْكَوْنْ؟!
– "اشْرَبِي مِنَ قَدَحِ ٱلْأُمْنِيَاتْ"
قَالَت انْكِسَارَاتُ الرُّوحْ.
عَطِشْتُ
سَكِرْتُ
أَفَــقْــتُ...
حُلْمِي عُشْبٌ
يَتَلَوَّى فِي ٱلْعَتَمَاتْ.
وَأَنَا حُطَامٌ ٱسْتَوَى فَوْقَ صَرْخَةِ ٱلْأَرْضْ.

2003

هذيان

مِنْ قَدَحِ الْأَرَق شَرِبْتُ
الـــهذَيَانَ الأخيرْ..
تَحَـــرَّكتُ فِي زَوَايَـــاهُ
قُلتُ فِي خَفَرٍ :
–" أَرَاهُ يَسْرِقُ مِنَ الْمَوْجِ
أَسْرَارَهُ
وَفِي لَهْفَتِي أُغْنِيَةٌ لِلْوَجْد
تَمشِي خَلْفَ مَحابِرِ اللَّيْلْ
تَتَقَمَّصُنِي إِثْرَهَا
رَيْحَانَةُ الْهَوَى ..
أَغْسِلُ تَقَاطِيعِي فِي عِطْرِهَا
وَ حِينَ تَحْضُنُنِي سَمَاؤُهُ الْأُولَى
يَجْرِفُنِي وَهَجُ أَصَابعـــي
فَأُولَـــدُ فَوْقَ عُشْبَ الْصَّبَابَة
لاَ يُسَامِرُنِي غَيْرُ خَيْطِ الْكِبْرِيَاءْ !. "

2005

ترانيمُ صفْصَافِ الكَلامِ

أَغْدَقَ عَلَيَّ مِنْ شِفَاهِ ظِلِّه
وَقَالَ:
"سَامِري تِيهِي
فَحَوْلِي مُدُنٌ غَيَّرتْ أَسْمَاءَهَا."

.1

اُخْتَلَسْتُ خُطُوَات اُللَّيْلِ
وَاُنْكَمَشْتُ فِي سُتْرَة عشْقه.
خَلَعَ ثَوْبَ بَابِل وَكُلَّ اُلْفُتُوحَات
وَسَارَ وَحِيدًا لِحَانَة أَبِي تَمَّام
وَ لُورْكَا وَ اُبْنِ عَرَبِي.
وَفِي آخِرِ أَقْدَاحِ اُلْكَلَامِ
كَانَ يَنْثُرُ أَعْضَاءَهُ
فَيَقْصفُ زَوَابِعَ
تَقْرَأُ اُلسَّلَامَ عَلَى نَزِيفِ اُلشَّمْس.
– "مَاذَا أَفْعَلُ؟!"
قَالَتْ أَزْمِنَتِي تَتَقَاسَمُهَا أَيَّامٌ
اُرْتَجَلْتْ لَحْنَ اُلصَّحْرَاءْ.

.2

كَانَ يَعُودُ إِلَيَّ مِثْلَ أُودِسْيُوسْ
وَ فِي نَعْلَيْهِ قِنْدِيلٌ ضَوْئِيٌّ

يَعْلُو زَفِيرَ جُرْحِه.
يَرْسُمُ مَمْلَكَةً مِنْ حِبْرٍ وَوَرَق
تَنْهَارُ فِيهَا تَوَارِيخ أَوْلَمَتْ فَجَائِعَهُ
أَقْرَأُ فِيهَا شُمُوخَ حُزْنِه
فَتَتَعَانَقُ فِيه اُلْمَسَافَات.
كُنْتُ أَلْتَحِمُ بِعُبُورِه نَحْوَ اُلْمَعَرَّة
وَ أَجْلِسُ فِي رَوْضَة إِشَارَاتِه
نَصْنَعُ مَعًا وَطَنًا مِنَ اُلْوَجْد.
– "مَتَى يَنْتَهِي هَذَا اُلْجُنُونْ؟!"
قَالَتْ شَظَايَا مُعَطَّرَةٌ مِنْ أَنْفَاسِ الفجرْ.

.3

هِيَ ذِي أَنَا تَجْتَاحُنِي غُنَّةُ بوحه
فَأَتَصَبَّبُ شَقَائِقَ بَنَفْسَج.
– " لِمَاذَا تَشِي بِنَا خُطَانَا؟"
قَالَتْ شُرُفَاتُ اُلْجَسَدْ.

مراكش: 2-4-2004

الفهرس

خلاخيل الخراب

1. دراهم نواسية لمتسولٍ وهمي..... 7
2. وصايا من دمٍ وتراب..... 13
3. امرأة .. فتى .. و بندقية..... 17
4. وشوشات مطرية..... 22
5. قطرات دمع الأرض..... 26

رنين السراب

1. غريبان في كف الهوى..... 31
2. شيء من الغباء..... 40
3. أغصان ممطرة..... 42
4. هو.. هي..و الهوى..... 45
5. فاتن الليل..... 48
6. اختناق..... 51
7. أغنيات جسد..... 52
8. غرغرة الفخاخ..... 55
9. هذيان..... 59
10. ترانيم صفصاف الكلام..... 60

مطبعة وليلي - مراكش